

# المقطف

الجزء الثاني من المجلد العاشر بعد المئة

١٩ ربيع أول سنة ١٣٦٦

١٠ فبراير سنة ١٩٤٧

## مدرسة الاسكندرية

برنامج تدريس الطب بها إلى أواسط القرن السابع الميلادي  
وانتقال حركة العلم إلى أنطاكية

إذا قلنا إنه كان لمدرسة الإسكندرية في مصر القديم برنامج الطب دُرِّس فيها واتخذت وسيلة إلى تخرج الأطباء ، فليس معنى ذلك أن نقول إن هذا البرنامج قد وضع في أول العهد لتأسيس هذه المدرسة . ذلك بأن أساس هذه المدرسة قد تطور مع الزمن ، فكانت في أول أمرها مكتبة وضع نواتجها بطليموس الأول ( بن لاغوس ) ونشاطها وأوسع من أبحاثها وأمنتها بمؤلفات العالم الأخرقي ابنه بطليموس فيلادلفوس ، ومن حول هذه النواة تخرج علماء وفلاسفة ورياضيون وجراماطيقيون وعمراء نابهون ، كانوا البزرة التي فرخت منها تلك المدرسة الممتعة . ومن أعظم الذين عموا هذه البزرة الطيبة رجال ونساء من أشهر من احدثت إلينا أسماءهم من العالم القديم . ولذا ذكر بعضنا منهم على صيدل المنزل لا على صيدل الحاضر .

(١) اقليدس Euclid الرياضي وهو الذي جمع الحقائق الهندسية التي كانت مشتتة في حلقات المدارس الأخرقية ورجمها على أسلوب تنظيم ، جاء كتابه في مقالات لا يزال إلى الآن موضع الإعجاب الجمل .

ومن طرائف حياة هذا الرجل العظيم أن بطليموس فيلادلفوس أراد أن يتعلم الرياضة ، فأخذ يحضر على إقليدس ، ولكنه أنس في هذا انهم من الغموض والإستغراق ما جعله يسأل أستاذه يوماً : ألا يوجد طريق أسهل لتلقي هذا العلم ، فقال له إقليدس بلا تلمس : الطريق للمهود ليس طريق العلم .

(٢) ارستارخوس : Aristarchus وهو الذي نقل التعاليم الفيثاغورية الى مدرسة الاسكندرية ، وبخاصة القول بدوران الأرض من حول الشمس ، واشتغل بتعيين بُعد الشمس عن الأرض ، فوقع كذلك على طريقة رياضية كانت موضع الدرس والبحث قرون عديدة .

(٣) إراتوستينس : Eratosthenes وهو رياضي وفلكي ، وهو أول واضع لطريقة المعروفة في كتب الحساب لإيجاد الأعداد الأولية ، وحل المسألة الرياضية المعروفة بتضعيف المكعب ، واخترع الكرة الصناعية التي تمثل دورة الأفلاك ، وعين ميل دائرة البروج على خط الاستواء ، وعين بالتقريب حجم الأرض بواسطة الشمس في بثر بأسوان بصعيد مصر .

(٤) أفولونيوس : Apollonius ولولم يكتب هذا الرجل غير ما كتب في التقطوع الفروطية لكني بذلك شاحداً على نبوغه وحقيرته . وقد ترجم هذا الكتاب في عصر المأمون . ثم عثقت عليه النشروح والمواثي الكثيرة . وبما يتضمنه هذا الكتاب بحوث في الخطوط الأهلجية وأهلولية أي الفروطية الناقصة والزائدة ، وبعض مسائل في النهايات الكبرى والصغرى ، وكلامه فيما يسمى الآن المنتهيات المنتشرة حتى في مراكز الالتصاق .

(٥) إبيرخوس : Hipparchus وكان من آثاره تقدم علم الهيئة ، إذ عين السنة الشمسية الحقيقية ، وحسب جداول لاختلاف الشمس ، واكتشف الاعتدالين : الربيعي والخريفي ، وطريقة تعيين مواقع البلدان والأماكن بخطوط الطول وخطوط العرض ، وقاس بعد القمر عن الأرض ، وعمل الرمح المشهور للشوابث ، ومنذ ظهور إبيرخوس حتى ظهور المسيح ، لم يظهر في الشرق من عالم إلا . وكان من خريجي جامعة الاسكندرية .

(٦) جامينيوس : Daminius وهو الذي أرخ لعلم الفلك .

(٧) سوسيجانس : Sosigenes الذي أملى حساب الوقت البولبومي .

(٨) تيمودوروس : Theodoros مؤسس علم الطب الكروية .

(٩) ليفيوس التليكي مؤلف كتاب « المجسطي » المعروف عند العرب ، وكان كثير من التقدّماء يمتقدون أنه آله . وكان كتابه هذا أساس علم الأمة العربية والامم الاوربية بعلم الطب اربعة عشر قرناً طوالاً . وهو الذي وضع النظام المعروف باسمه أي النظام الجليومبي ، وأول من صنع الخرائط الجغرافية بواسطة الأستجمات ، وألف في الضوء وتكلم بأسهاب عن انكساره ، كما ألف في الموسيقى والمبخانيقا وغيرها من الفنون .

(١٠) ديوفانتوس : Diophantus : وهو واضع علم الجبر ، وعنه أخذ العرب .

(١١) تاون : Theon ، وكان فلكياً حسب حسوباً لتتم في سنة ٣٦٥ ق. م . ولكن

لم تعرف الطريقة التي اتبعها في ذلك ، وكان من شراح مقالات افليدس والمجسطي بطريقة بدّ بها غيره من الشراح والمعلمين .

(١٢) هيباطيسيا : Hypatia وهي أشهر النساء اللواتي يذكرهن التاريخ القديم ، نبغت في الرياضيات والفلسفة ، وقد درست في مدرسة الاسكندرية ، تخلبت بلباغها السامعين . ولها مؤلفات كثيرة منها كتاب في علم الطب ، وشرح على كتاب ديونانتوس ، وآخر على كتاب بولونيوس في القطوع المخروطية .

هذا ولم تذكر حلسة نظوية من الفراماطبيين والتلاسفة أمثال كليخوس وسجياس وطائفة من فوائغ مدينة « قوبينة » هبطوا الاسكندرية وتلدوا وولدوا بها . ولا يعرفنا أن نقول في ختام هذا التمهيد إن جالينوس أبا الطب قد درس في أمينا أولاً ثم في الاسكندرية من بعد ذلك ، ثم ذهب الى فرطمود ، ثم الى روية ، ومات سنة ٢٠٠ بعد الميلاد .

إذن نعرف من هذا أن الاسكندرية قد شهدت في مدى قرون عديدة سلسلة من العظماء في مختلف الفنون والعلوم أسسوا بها عظمة مدرستها الخالدة .

وقد ينضح لنا من بحث كتب الطبقات ان مدرسة الامكندرية قد بلغت من النظام مبلغ الجامعات الحديثة ، سواء أمن ناحية وضع برامج الدرس العلمي والفلسفي ، أم من ناحية أسلوب البحث والدرس الأكاديمي الصحيح . فقد قام نظام الدرس في تلك الجامعة الفذة على أساس التعاون الكامل في التقصي العلمي بين جماعة من الاساتذة المبرزين تلمذوا

أسلوب البحث العقلي ، وطلبة يغادروهم على الاستماتق فيه . ولا ريباً في أن هذه الروح العلمية هي وراثية عن مدارس أئينا القديمة نقلها الأفاقة إلى عاصمة الدنيا الجديدة في العالم الإليني Hellenic منذ بداية عصر الاسكندر المقدوني .

قال أبو الحسن علي بن رضوان في كتاب « المتافع » في كيفية تعليم صناعة الطب :  
« وانما اقتصر الاسكندرايون على الكتب الستة عشر من مائر كتب جالينوس ، في التعليم ليكون المشتغل بها إن كانت له فريحة جيدة ووجهة حسنة وحرس على التعليم ، فإنه إذا نظر في هذه الكتب افتشقت نفسه بما يرى فيها من عجيب حكمة جالينوس في الطب إلى أن ينظر في باقي ما يجده فيها . وكان ترتيبهم لهذه الكتب في سبع مراتب » (١) .

\*\*\*

ولم أنف في خلال بحثي على برنامج كامل درس في عصر امينيه من عصور مدرسة الاسكندرية . غير أن برنامج صناعة الطب في هذه المدرسة يدلنا دلالة واضحة على ما بلغ نظام الدرس فيها من الرتبة والكمال وتنظيم المعلومات وتسلسل التلق في درجات تعلم كل درجة منها إلى الدرجة التي تليها . وقد نقول قياساً على هذا إن شأنهم في درس بقية العلوم لم تكن تنزل عن صناعة الطب نظاماً ورتابة ، فالفلسفة والرياضيات والآداب والميضانقا ، من العلوم التي ازدهرت في مدرسة الاسكندرية ونشرت في جوانب العالم القديم نور المعرفة الصحيحة . بل أي لا أبلغ إذا قلت إن الفلسفة والرياضيات على الأخصر عسان قد نشأ في أئينا ، ونظما وازدهرا في الاسكندرية . وما بقية المدارس التي نشأت في حوض البحر المتوسط غير فروع وصبب نفاث من الدوحتين العظيمتين : أئينا أولاً ، والاسكندرية ثانياً .

ولا ينبغي أن أدلك على صحة ما أذهب إليه إلا بشرح برنامج صناعة الطب في الاسكندرية ، لتعلم قياساً عليه ، انه كان لكل من العلوم الأخرى برامج مشابهة له ، وإن حرية البحث كانت رائدة الامانة وطلبة المتعلمين معاً ، وبرهاننا على ذلك حياة الفيلسوف العظيمه هورابيا ابنة ثاؤون الاسكندري ، وقد قتل في الاسكندرية في ثورة من ثورات الدهماء في عهد انتشار النصرانية .

أسس صناعة الطب في الاسكندرية الحكيم طليثوس ، ولولم يكن من بنائها. هبط جالينوس الاسكندرية ، ونقل بها زماناً لا يدري على التحقيق مداه ، ولكن رجال المدرسة اتخذوا مؤلفاته أساساً لدرس صناعة الطب فهو أبو الطب في هذه المدرسة ، حيث كانت مؤلفاته أساس التعليم بها ، وقد أختيرت ستة عشر مقالة من مقالاته في هذه الصناعة قام عليها برنامج الدراسة ، وقسم البرنامج سبع مراحل يدرس في كل مرتبة منها كتب معلومة من كتب جالينوس المختارة<sup>(١)</sup> ولا شك عندي في أن العرب تعلموا صناعة الطب عن الاسكندرية ، فقد كانت في العصر القديم مستقر هذه الصناعة ومنبعها الأول ومستقهاا الخصب .

### المرتبة الاولى

هي المدخل الى صناعة الطب . ومن يدرسها يمكنه أن يتعامل أعمال الطب الجزئية ، ومنها يتدرج من يريد التوسع الى المراتب التي تليها ، فاذا اقتصر عليها ، لم تخف عليه منافع علاج الامراض . ويدرس في هذه المرتبة أربعة كتب :

(١) كتاب الفسق : وهو مقالة واحدة ، ويستفاد منه قوانين العلاج على رأي أصحاب التجربة ، وعلى رأي أصحاب القياس . إذ كان بالتجربة والقياس ، يستخرج الناس جميع ما في الصنائع . وما اتفقا عليه هو الحق ، وما اختلفا فيه نُظِرَ ، فإن كان طريقه القياس حمل على قوانين القياس فيه ، وان كان طريقه التجربة ، حمل على قوانين التجربة فيه .

(٢) كتاب الصناعة الصغيرة : يستفاد منها جملة صناعة الطب كلها نظرياً وعملياً .

(٣) كتاب النبض الصغير : وهو مقالة واحدة ، يستفاد منه جميع ما يحتاج اليه المتعلم من الاستدلال بالنبض على ما ينتفع به في الامراض .

الكتاب المسمى بأغسبرقس : وهو مقالتان ، يستفاد منه كيفية الثاني في شفائه الامراض ، ولأن من يتعامل الاعمال الجزئية من الطب ، يضطر إلى معرفة قوى ما يحتاج إليه من الاغذية والأجوية ، والى أن يياثر بنفسه أعمال اليد من صناعة الطب ، ولزمه أن

(١) اشتدنا في شرح هذا البرنامج على كتاب طبقات الاطباء ١ ص ١٠٠ الى ١٠٩ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ و ١١٢ و ١١٣ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١١٨ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧ و ١٤٨ و ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٧ و ١٥٨ و ١٥٩ و ١٦٠ و ١٦١ و ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧١ و ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١ و ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٥ و ١٩٦ و ١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٧ و ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٣ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٣٦ و ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٣ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٧٤ و ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٢ و ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٥ و ٣٩٦ و ٣٩٧ و ٣٩٨ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤٠٥ و ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤٠٨ و ٤٠٩ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤١٢ و ٤١٣ و ٤١٤ و ٤١٥ و ٤١٦ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٢٠ و ٤٢١ و ٤٢٢ و ٤٢٣ و ٤٢٤ و ٤٢٥ و ٤٢٦ و ٤٢٧ و ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٦ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٤٤٩ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٢ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٧٣ و ٤٧٤ و ٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٤٨٠ و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٤٨٧ و ٤٨٨ و ٤٨٩ و ٤٩٠ و ٤٩١ و ٤٩٢ و ٤٩٣ و ٤٩٤ و ٤٩٥ و ٤٩٦ و ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٤٩٩ و ٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٤ و ٥٠٥ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥٠٩ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٤ و ٥١٥ و ٥١٦ و ٥١٧ و ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢١ و ٥٢٢ و ٥٢٣ و ٥٢٤ و ٥٢٥ و ٥٢٦ و ٥٢٧ و ٥٢٨ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٣ و ٥٣٤ و ٥٣٥ و ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٣٨ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٤٣ و ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٤٦ و ٥٤٧ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٠ و ٥٥١ و ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٥٤ و ٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٥٧ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٦٣ و ٥٦٤ و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٦٨ و ٥٦٩ و ٥٧٠ و ٥٧١ و ٥٧٢ و ٥٧٣ و ٥٧٤ و ٥٧٥ و ٥٧٦ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٧٩ و ٥٨٠ و ٥٨١ و ٥٨٢ و ٥٨٣ و ٥٨٤ و ٥٨٥ و ٥٨٦ و ٥٨٧ و ٥٨٨ و ٥٨٩ و ٥٩٠ و ٥٩١ و ٥٩٢ و ٥٩٣ و ٥٩٤ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٥٩٧ و ٥٩٨ و ٥٩٩ و ٦٠٠ و ٦٠١ و ٦٠٢ و ٦٠٣ و ٦٠٤ و ٦٠٥ و ٦٠٦ و ٦٠٧ و ٦٠٨ و ٦٠٩ و ٦١٠ و ٦١١ و ٦١٢ و ٦١٣ و ٦١٤ و ٦١٥ و ٦١٦ و ٦١٧ و ٦١٨ و ٦١٩ و ٦٢٠ و ٦٢١ و ٦٢٢ و ٦٢٣ و ٦٢٤ و ٦٢٥ و ٦٢٦ و ٦٢٧ و ٦٢٨ و ٦٢٩ و ٦٣٠ و ٦٣١ و ٦٣٢ و ٦٣٣ و ٦٣٤ و ٦٣٥ و ٦٣٦ و ٦٣٧ و ٦٣٨ و ٦٣٩ و ٦٤٠ و ٦٤١ و ٦٤٢ و ٦٤٣ و ٦٤٤ و ٦٤٥ و ٦٤٦ و ٦٤٧ و ٦٤٨ و ٦٤٩ و ٦٥٠ و ٦٥١ و ٦٥٢ و ٦٥٣ و ٦٥٤ و ٦٥٥ و ٦٥٦ و ٦٥٧ و ٦٥٨ و ٦٥٩ و ٦٦٠ و ٦٦١ و ٦٦٢ و ٦٦٣ و ٦٦٤ و ٦٦٥ و ٦٦٦ و ٦٦٧ و ٦٦٨ و ٦٦٩ و ٦٧٠ و ٦٧١ و ٦٧٢ و ٦٧٣ و ٦٧٤ و ٦٧٥ و ٦٧٦ و ٦٧٧ و ٦٧٨ و ٦٧٩ و ٦٨٠ و ٦٨١ و ٦٨٢ و ٦٨٣ و ٦٨٤ و ٦٨٥ و ٦٨٦ و ٦٨٧ و ٦٨٨ و ٦٨٩ و ٦٩٠ و ٦٩١ و ٦٩٢ و ٦٩٣ و ٦٩٤ و ٦٩٥ و ٦٩٦ و ٦٩٧ و ٦٩٨ و ٦٩٩ و ٧٠٠ و ٧٠١ و ٧٠٢ و ٧٠٣ و ٧٠٤ و ٧٠٥ و ٧٠٦ و ٧٠٧ و ٧٠٨ و ٧٠٩ و ٧١٠ و ٧١١ و ٧١٢ و ٧١٣ و ٧١٤ و ٧١٥ و ٧١٦ و ٧١٧ و ٧١٨ و ٧١٩ و ٧٢٠ و ٧٢١ و ٧٢٢ و ٧٢٣ و ٧٢٤ و ٧٢٥ و ٧٢٦ و ٧٢٧ و ٧٢٨ و ٧٢٩ و ٧٣٠ و ٧٣١ و ٧٣٢ و ٧٣٣ و ٧٣٤ و ٧٣٥ و ٧٣٦ و ٧٣٧ و ٧٣٨ و ٧٣٩ و ٧٤٠ و ٧٤١ و ٧٤٢ و ٧٤٣ و ٧٤٤ و ٧٤٥ و ٧٤٦ و ٧٤٧ و ٧٤٨ و ٧٤٩ و ٧٥٠ و ٧٥١ و ٧٥٢ و ٧٥٣ و ٧٥٤ و ٧٥٥ و ٧٥٦ و ٧٥٧ و ٧٥٨ و ٧٥٩ و ٧٦٠ و ٧٦١ و ٧٦٢ و ٧٦٣ و ٧٦٤ و ٧٦٥ و ٧٦٦ و ٧٦٧ و ٧٦٨ و ٧٦٩ و ٧٧٠ و ٧٧١ و ٧٧٢ و ٧٧٣ و ٧٧٤ و ٧٧٥ و ٧٧٦ و ٧٧٧ و ٧٧٨ و ٧٧٩ و ٧٨٠ و ٧٨١ و ٧٨٢ و ٧٨٣ و ٧٨٤ و ٧٨٥ و ٧٨٦ و ٧٨٧ و ٧٨٨ و ٧٨٩ و ٧٩٠ و ٧٩١ و ٧٩٢ و ٧٩٣ و ٧٩٤ و ٧٩٥ و ٧٩٦ و ٧٩٧ و ٧٩٨ و ٧٩٩ و ٨٠٠ و ٨٠١ و ٨٠٢ و ٨٠٣ و ٨٠٤ و ٨٠٥ و ٨٠٦ و ٨٠٧ و ٨٠٨ و ٨٠٩ و ٨١٠ و ٨١١ و ٨١٢ و ٨١٣ و ٨١٤ و ٨١٥ و ٨١٦ و ٨١٧ و ٨١٨ و ٨١٩ و ٨٢٠ و ٨٢١ و ٨٢٢ و ٨٢٣ و ٨٢٤ و ٨٢٥ و ٨٢٦ و ٨٢٧ و ٨٢٨ و ٨٢٩ و ٨٣٠ و ٨٣١ و ٨٣٢ و ٨٣٣ و ٨٣٤ و ٨٣٥ و ٨٣٦ و ٨٣٧ و ٨٣٨ و ٨٣٩ و ٨٤٠ و ٨٤١ و ٨٤٢ و ٨٤٣ و ٨٤٤ و ٨٤٥ و ٨٤٦ و ٨٤٧ و ٨٤٨ و ٨٤٩ و ٨٥٠ و ٨٥١ و ٨٥٢ و ٨٥٣ و ٨٥٤ و ٨٥٥ و ٨٥٦ و ٨٥٧ و ٨٥٨ و ٨٥٩ و ٨٦٠ و ٨٦١ و ٨٦٢ و ٨٦٣ و ٨٦٤ و ٨٦٥ و ٨٦٦ و ٨٦٧ و ٨٦٨ و ٨٦٩ و ٨٧٠ و ٨٧١ و ٨٧٢ و ٨٧٣ و ٨٧٤ و ٨٧٥ و ٨٧٦ و ٨٧٧ و ٨٧٨ و ٨٧٩ و ٨٨٠ و ٨٨١ و ٨٨٢ و ٨٨٣ و ٨٨٤ و ٨٨٥ و ٨٨٦ و ٨٨٧ و ٨٨٨ و ٨٨٩ و ٨٩٠ و ٨٩١ و ٨٩٢ و ٨٩٣ و ٨٩٤ و ٨٩٥ و ٨٩٦ و ٨٩٧ و ٨٩٨ و ٨٩٩ و ٩٠٠ و ٩٠١ و ٩٠٢ و ٩٠٣ و ٩٠٤ و ٩٠٥ و ٩٠٦ و ٩٠٧ و ٩٠٨ و ٩٠٩ و ٩١٠ و ٩١١ و ٩١٢ و ٩١٣ و ٩١٤ و ٩١٥ و ٩١٦ و ٩١٧ و ٩١٨ و ٩١٩ و ٩٢٠ و ٩٢١ و ٩٢٢ و ٩٢٣ و ٩٢٤ و ٩٢٥ و ٩٢٦ و ٩٢٧ و ٩٢٨ و ٩٢٩ و ٩٣٠ و ٩٣١ و ٩٣٢ و ٩٣٣ و ٩٣٤ و ٩٣٥ و ٩٣٦ و ٩٣٧ و ٩٣٨ و ٩٣٩ و ٩٤٠ و ٩٤١ و ٩٤٢ و ٩٤٣ و ٩٤٤ و ٩٤٥ و ٩٤٦ و ٩٤٧ و ٩٤٨ و ٩٤٩ و ٩٥٠ و ٩٥١ و ٩٥٢ و ٩٥٣ و ٩٥٤ و ٩٥٥ و ٩٥٦ و ٩٥٧ و ٩٥٨ و ٩٥٩ و ٩٦٠ و ٩٦١ و ٩٦٢ و ٩٦٣ و ٩٦٤ و ٩٦٥ و ٩٦٦ و ٩٦٧ و ٩٦٨ و ٩٦٩ و ٩٧٠ و ٩٧١ و ٩٧٢ و ٩٧٣ و ٩٧٤ و ٩٧٥ و ٩٧٦ و ٩٧٧ و ٩٧٨ و ٩٧٩ و ٩٨٠ و ٩٨١ و ٩٨٢ و ٩٨٣ و ٩٨٤ و ٩٨٥ و ٩٨٦ و ٩٨٧ و ٩٨٨ و ٩٨٩ و ٩٩٠ و ٩٩١ و ٩٩٢ و ٩٩٣ و ٩٩٤ و ٩٩٥ و ٩٩٦ و ٩٩٧ و ٩٩٨ و ٩٩٩ و ١٠٠٠ و ١٠٠١ و ١٠٠٢ و ١٠٠٣ و ١٠٠٤ و ١٠٠٥ و ١٠٠٦ و ١٠٠٧ و ١٠٠٨ و ١٠٠٩ و ١٠١٠ و ١٠١١ و ١٠١٢ و ١٠١٣ و ١٠١٤ و ١٠١٥ و ١٠١٦ و ١٠١٧ و ١٠١٨ و ١٠١٩ و ١٠٢٠ و ١٠٢١ و ١٠٢٢ و ١٠٢٣ و ١٠٢٤ و ١٠٢٥ و ١٠٢٦ و ١٠٢٧ و ١٠٢٨ و ١٠٢٩ و ١٠٣٠ و ١٠٣١ و ١٠٣٢ و ١٠٣٣ و ١٠٣٤ و ١٠٣٥ و ١٠٣٦ و ١٠٣٧ و ١٠٣٨ و ١٠٣٩ و ١٠٤٠ و ١٠٤١ و ١٠٤٢ و ١٠٤٣ و ١٠٤٤ و ١٠٤٥ و ١٠٤٦ و ١٠٤٧ و ١٠٤٨ و ١٠٤٩ و ١٠٥٠ و ١٠٥١ و ١٠٥٢ و ١٠٥٣ و ١٠٥٤ و ١٠٥٥ و ١٠٥٦ و ١٠٥٧ و ١٠٥٨ و ١٠٥٩ و ١٠٦٠ و ١٠٦١ و ١٠٦٢ و ١٠٦٣ و ١٠٦٤ و ١٠٦٥ و ١٠٦٦ و ١٠٦٧ و ١٠٦٨ و ١٠٦٩ و ١٠٧٠ و ١٠٧١ و ١٠٧٢ و ١٠٧٣ و ١٠٧٤ و ١٠٧٥ و ١٠٧٦ و ١٠٧٧ و ١٠٧٨ و ١٠٧٩ و ١٠٨٠ و ١٠٨١ و ١٠٨٢ و ١٠٨٣ و ١٠٨٤ و ١٠٨٥ و ١٠٨٦ و ١٠٨٧ و ١٠٨٨ و ١٠٨٩ و ١٠٩٠ و ١٠٩١ و ١٠٩٢ و ١٠٩٣ و ١٠٩٤ و ١٠٩٥ و ١٠٩٦ و ١٠٩٧ و ١٠٩٨ و ١٠٩٩ و ١١٠٠ و ١١٠١ و ١١٠٢ و ١١٠٣ و ١١٠٤ و ١١٠٥ و ١١٠٦ و ١١٠٧ و ١١٠٨ و ١١٠٩ و ١١١٠ و ١١١١ و ١١١٢ و ١١١٣ و ١١١٤ و ١١١٥ و ١١١٦ و ١١١٧ و ١١١٨ و ١١١٩ و ١١٢٠ و ١١٢١ و ١١٢٢ و ١١٢٣ و ١١٢٤ و ١١٢٥ و ١١٢٦ و ١١٢٧ و ١١٢٨ و ١١٢٩ و ١١٣٠ و ١١٣١ و ١١٣٢ و ١١٣٣ و ١١٣٤ و ١١٣٥ و ١١٣٦ و ١١٣٧ و ١١٣٨ و ١١٣٩ و ١١٤٠ و ١١٤١ و ١١٤٢ و ١١٤٣ و ١١٤٤ و ١١٤٥ و ١١٤٦ و ١١٤٧ و ١١٤٨ و ١١٤٩ و ١١٥٠ و ١١٥١ و ١١٥٢ و ١١٥٣ و ١١٥٤ و ١١٥٥ و ١١٥٦ و ١١٥٧ و ١١٥٨ و ١١٥٩ و ١١٦٠ و ١١٦١ و ١١٦٢ و ١١٦٣ و ١١٦٤ و ١١٦٥ و ١١٦٦ و ١١٦٧ و ١١٦٨ و ١١٦٩ و ١١٧٠ و ١١٧١ و ١١٧٢ و ١١٧٣ و ١١٧٤ و ١١٧٥ و ١١٧٦ و ١١٧٧ و ١١٧٨ و ١١٧٩ و ١١٨٠ و ١١٨١ و ١١٨٢ و ١١٨٣ و ١١٨٤ و ١١٨٥ و ١١٨٦ و ١١٨٧ و ١١٨٨ و ١١٨٩ و ١١٩٠ و ١١٩١ و ١١٩٢ و ١١٩٣ و ١١٩٤ و ١١٩٥ و ١١٩٦ و ١١٩٧ و ١١٩٨ و ١١٩٩ و ١٢٠٠ و ١٢٠١ و ١٢٠٢ و ١٢٠٣ و ١٢٠٤ و ١٢٠٥ و ١٢٠٦ و ١٢٠٧ و ١٢٠٨ و ١٢٠٩ و ١٢١٠ و ١٢١١ و ١٢١٢ و ١٢١٣ و ١٢١٤ و ١٢١٥ و ١٢١٦ و ١٢١٧ و ١٢١٨ و ١٢١٩ و ١٢٢٠ و ١٢٢١ و ١٢٢٢ و ١٢٢٣ و ١٢٢٤ و ١٢٢٥ و ١٢٢٦ و ١٢٢٧ و ١٢٢٨ و ١٢٢٩ و ١٢٣٠ و ١٢٣١ و ١٢٣٢ و ١٢٣٣ و ١٢٣٤ و ١٢٣٥ و ١٢٣٦ و ١٢٣٧ و ١٢٣٨ و ١٢٣٩ و ١٢٤٠ و ١٢٤١ و ١٢٤٢ و ١٢٤٣ و ١٢٤٤ و ١٢٤٥ و ١٢٤٦ و ١٢٤٧ و ١٢٤٨ و ١٢٤٩ و ١٢٥٠ و ١٢٥١ و ١٢٥٢ و ١٢٥٣ و ١٢٥٤ و ١٢٥٥ و ١٢٥٦ و ١٢٥٧ و ١٢٥٨ و ١٢٥٩ و ١٢٦٠ و ١٢٦١ و ١٢٦٢ و ١٢٦٣ و ١٢٦٤ و ١٢٦٥ و ١٢٦٦ و ١٢٦٧ و ١٢٦٨ و ١٢٦٩ و ١٢٧٠ و ١٢٧١ و ١٢٧٢ و ١٢٧٣ و ١٢٧٤ و ١٢٧٥ و ١٢٧٦ و ١٢٧٧ و ١٢٧٨ و ١٢٧٩ و ١٢٨٠ و ١٢٨١ و ١٢٨٢ و ١٢٨٣ و ١٢٨٤ و ١٢٨٥ و ١٢٨٦ و ١٢٨٧ و ١٢٨٨ و ١٢٨٩ و ١٢٩٠ و ١٢٩١ و ١٢٩٢ و ١٢٩٣ و ١٢٩٤ و ١٢٩٥ و ١٢٩٦ و ١٢٩٧ و ١٢٩٨ و ١٢٩٩ و ١٣٠٠ و ١٣٠١ و ١٣٠٢ و ١٣٠٣ و ١٣٠٤ و ١٣٠٥ و ١٣٠٦ و ١٣٠٧ و ١٣٠٨ و ١٣٠٩ و ١٣١٠ و ١٣١١ و ١٣١٢ و ١٣١٣ و ١٣١٤ و ١٣١٥ و ١٣١٦ و ١٣١٧ و ١٣١٨ و ١٣١٩ و ١٣٢٠ و ١٣٢١ و ١٣٢٢ و ١٣٢٣ و ١٣٢٤ و ١٣٢٥ و ١٣٢٦ و ١٣٢٧ و ١٣٢٨ و ١٣٢٩ و ١٣٣٠ و ١٣٣١ و ١٣٣٢ و ١٣٣٣ و ١٣٣٤ و ١٣٣٥ و ١٣٣٦ و ١٣٣٧ و ١٣٣٨ و ١٣٣٩ و ١٣٤٠ و ١٣٤١ و ١٣٤٢ و ١٣٤٣ و ١٣٤٤ و ١٣٤٥ و ١٣٤٦ و ١٣٤٧ و ١٣٤٨ و ١٣٤٩ و ١٣٥٠ و ١٣٥١ و ١٣٥٢ و ١٣٥٣ و ١٣٥٤ و ١٣٥٥ و ١٣٥٦ و ١٣٥٧ و ١٣٥٨ و ١٣٥٩ و ١٣٦٠ و ١٣٦١ و ١٣٦٢ و ١٣٦٣ و ١٣٦٤ و ١٣٦٥ و ١٣٦٦ و ١٣٦٧ و ١٣٦٨ و ١٣٦٩ و ١٣٧٠ و ١٣٧١ و ١٣٧٢ و ١٣٧٣ و ١٣٧٤ و ١٣٧٥ و ١٣٧٦ و ١٣٧٧ و ١٣٧٨ و ١٣٧٩ و ١٣٨٠ و ١٣٨١ و ١٣٨٢ و ١٣٨٣ و ١٣٨٤ و ١٣٨٥ و ١٣٨٦ و ١٣٨٧ و ١٣٨٨ و ١٣٨٩ و ١٣٩٠ و ١٣٩١ و ١٣٩٢ و ١٣٩٣ و ١٣٩٤ و ١٣٩٥ و ١٣٩٦ و ١٣٩٧ و ١٣٩٨ و ١٣٩٩ و ١٤٠٠ و ١٤٠١ و ١٤٠٢ و ١٤٠٣ و ١٤٠٤ و ١٤٠٥ و ١٤٠٦ و ١٤٠٧ و ١٤٠٨ و ١٤٠٩ و ١٤١٠ و ١٤١١ و ١٤١٢ و ١٤١٣ و ١٤١٤ و ١٤١٥ و ١٤١٦ و ١٤١٧ و ١٤١٨ و ١٤١٩ و ١٤٢٠ و ١٤٢١ و ١٤٢٢ و ١٤٢٣ و ١٤٢٤ و ١٤٢٥ و ١٤٢٦ و ١٤٢٧ و ١٤٢٨ و ١٤٢٩ و ١٤٣٠ و ١٤٣١ و ١٤٣٢ و ١٤٣٣ و ١٤٣٤ و ١٤٣٥ و ١٤٣٦ و ١٤٣٧ و ١

ينظر فيما تدعو إليه الحاجة من الكتب التي سماها جالينوس في آخر الصناعة الصغيرة ، أو يتعلم ما يحتاج إليه من ذلك تلقيناً ومشاركة .

ويستدل من هذا على أن هذه المرتبة تناول قوانين العلاج والصناعة نظرياً وعملياً والاستدلال بالبيض على ما يتفهم في الأمراض والتشخيص والتعريض والأقرباذين العملي إلى تركيب الأدوية والحقن . والكتب التي تدرس في هذه المرحلة « مقنعة للتعلم في تعليم صناعة الطب . فأما الكامل : فإنه يتذكر بها جميع ما فهمه من الصناعة » .

### المرتبة الثانية

تدرس في أربع كتب :

( ١ ) كتاب الأسطقسات : مقالة واحدة ، ويبحث في أن بدن الانسان وما يحتاج إليه سريع التغيير قابل للاستهانة . وهذه الأسطقسات ضروب : منها أسطقسات البدن القريبة منه ، وهي الاعضاء المتشابهة الاجزاء ، كالعظام والاعصاب والشرابين والعروق والأغشية واللحم والشحم وغير ذلك . وهذه الاعضاء تتألف من أسطقسات هي الاخلاط الاربعة : الدم والعصراء والسوداء والبلغم . وهذه الاخلاط تتألف من أسطقسات هي النار والهواء والماء والارض . ومبدأ التكوين من هذه الاربعة ، والاحلال يقع عليها ، أو يصير إليها . وهذه الأسطقسات قابلة للتغير والاستهانة .

« وهذا الكتاب هو أول كتاب يصلح أن يبدأ به من أواد امتهال تعليم صناعة الطب » .

( ٢ ) كتاب المزاج : ثلاث مقالات ، يدرس أصناف الأمراض ، وما يتقدم به كل واحد منها وما قد يستدل عليه إذا حدث .

( ٣ ) كتاب القوى الطبيعية : ثلاث مقالات ، يدرس أصناف القوى التي تدبّر البدن وأسبابها ، والعلامات التي يستدل بها عليها .

( ٤ ) كتاب التشريح الصغير : خمس مقالات . وكان جالينوس قد وضعها متفرقة ، ولكن أهل مدرسة الاسكندرية جمعوها وجمعوها كتاباً واحداً . ويستفاد منه معرفة

أعضاء البدن المتشابهة وعددها وجميع ما يحتاج إليه فيها ، وتتضمن فيما يتضمنه درس  
منافع الأعضاء .

### المدرسة الثالثة :

تدرس في كتاب واحد ، يتضمن ست مقالات كتبها جالينوس متفرقة ، وجمعها  
الاسكندريون في كتاب واحد ، ويدرّس فيها علم معرفة الأمراض وأسبابها والأعراض  
المادة عن الأمراض . « وهذا باب عظيم الغناء في صناعة الطب على رأي أصحاب القياس » .

### المدرسة الرابعة :

تدرس في كتابين :

(١) كتاب تعرف علل الأعضاء الباطنة : ست مقالات ، يدرس فيها تعريف كل علة  
من العلل التي تحدث في الأعضاء الباطنة . « إن هذه الأعضاء لا تدرك أمراضها بالعيان  
لأنها خفية عن الحس ، فيحتاج إلى أن يستدل عليها بعلامات تقوم كل واحد منها ، فإذا  
ظهرت للعلامات المتقومة يقين أن في العضو الفلاني علة كذا » .

(٢) كتاب النبض الكبير : أربعة أجزاء كل جزء أربع مقالات .

الجزء الأول : يستفاد منه : أصناف النبض وجزائيات كل صنف منها .

الجزء الثاني : يستفاد منه : تعريف إدراك كل واحد من أصناف النبض .

الجزء الثالث : يستفاد منه : تعريف أسباب النبض .

الجزء الرابع : يستفاد منه : تعريف منافع أصناف النبض .

« وهذا باب عظيم النفع في الاستدلال على الأمراض ومعرفة قراءاتها ونسبتها إلى البدن » .

### المدرسة الخامسة :

تدرس في ثلاث كتب :

(١) كتاب الحُمَميات : مقالتان ، يدرس فيه طبائع أصناف الحميات

(٢) كتاب البَحَرِ إلى : ثلاث مقالات ، يدرس فيها معرفة أوقات المرض ، ليعطى في

كل وقت منها ما يوافق فيه ، ومعرفة ما يؤول إليه الحمال في كل واحد من الأمراض ، هل

يؤول أمره إلى السلامة منه ، وكيف يكون ، وبماذا يكون ؟

(٣) كتاب أيام البحران : ثلاث مقالات ، يدرس فيها معرفة أوقات البحران ومعرفة الأيام التي يكون فيها ، وأسباب ذلك وعلاماته .

#### المرتبة السادسة

كتاب واحد ، هو كتاب حبة البُرء : أربع عشرة مقالة ، يدرس فيه فوائده العلاج على رأي أصحاب القياس في كل واحد من الأمراض . وهذا الكتاب إذا نظر فيه الانسان اضطره الى النظر في كتاب الأدوية المنردة ، وفي كتب جالينوس في الأدوية المركبة ، أعني « قاطا جانس » و « الميامر » وكتاب « المعجونات » ، ونحو هذه الكتب .

#### المرتبة السابعة

كتاب واحد : في تفسير الاصطعاص : مثل مقالاته يدرس فيها صحة كل واحد من الأدل .

\*\*\*

ما يد لنا دلالة قاطعة على أن علماء الطب بالاسكندرية قد أدركوا أسلوب البحث الأكاديمي ادراكاً كاملاً ، وأنهم تشرعوا الروح الجامعية في البحوث العلمية ، أقوال نقلها عن التتبع ، وكلها تدل على أن هؤلاء العلماء قد بلغوا من الأسلوب العلمي أرقى مياله في عصرهم :

قال ابن أبي أصيبعة في كتاب طبقات الأطباء .

« وهذا الكتاب ( أي كتاب تدبير الاصحاء الذي يكون في المرتبة السابعة من مراتب دراسة الطب في الاسكندرية ) إذا نظر فيه الانسان ، اضطره إلى أن ينظر في كتاب الأغذية في كتابه في جودة الكيموس وردائه ، وفي كتابه في التدبير الملطف وفي شرائط الرياضة ..... »

وفي هذا برهان كامل على أن هؤلاء العلماء قد أقاموا برنامج الدراسة على أساس تركيبي نظم بحيث يعجزك درس كتاب الى الآخر ، فإذا تدرجت من واحد الى ما بعده وما يترتب عليه ، انتهيت الى حيث انتهى جالينوس .

على أن الذين نقلوا الطب عن الاسكندرية من العرب ، قد وجهوا الى تدرج الدرس في هذه الصناعة على الصورة التي أسلفناها ، تقوداً قيمة رشيدة ، وعقبوا على الاسكندر بن بآراء في درس الطب لا يتقصها المنطق ولا تموزها راحة النظر

قال أبو الفرج بن هندو : في « كتاب مفاتيح الطب » ما يلي :  
« هذه هي الكتب التي أخذها الاسكندرانيون من كتب جالينوس ، وعموماً إذا الجوامع ، وزعموا أنها نفي عن متون كتب جالينوس ، وتمكفي كلفة ما فيها من التواضع والفصول » .

وقال أبو الخير الحنّاز ، وهو أستاذ أبو الفرج بن هندو :

« أنا أظن أنهم قد قصروا فيها جموعه من ذلك لأنهم يعوزهم الكلام في الأغذية والأهوية والأدوية ، قال - دوالترتيب أيضاً قصروا فيه ، لأن جالينوس بدأ من التشرح ثم صار الى القوى والأفعال ، ثم الى الاستطقات » .

وقال أبو الفرج بن هندو معقياً على جميع ذلك بنقد هو غاية في الجودة وادراك

الحقائق من علوم تلك الصناعة .

« أنا أرى أن الاسكندرانيين إنما اقتصروا على الكتب الستة عشر ، لا من حيث هي كافية في الطب ، وحاوية للفرض ، بل من حيث انتشرت الى المعلم ، واحتاجت الى التفسير . ولا يمكن أن يقف المتعلم على أسرارها ، والمصاني الغامضة فيها ، من غير مذاكرة ومصارحة ، ومن دون مراجعة ومفاوضة . فأما الكتب التي ذكرها الأستاذ أبو الخير بن الحنّاز ، فالطيب مضطر الى معرفتها وإضافتها الى الكتب التي عدّها لها ، غير أنه يمكنه من نفسه الوقوف على معانيها ، وامتنعها الأقران فيها ، بالقوة المستفادة من الستة عشر التي هي القوانين لما سرها ، والمراقق إلى ما عداها . فإن قلت : فما حجة الاسكندرانيين في ترتيبهم لهذه الكتب ، فلنا إناهم رتبوا بعضها بحسب استحقاقه في نفسه بمنزلة كتاب « التبرق » فإنه وجب تقديمه لثنتي به نفس المتعلم من شكوك أصحاب التجربة والحنّازين ومخالطهم ، ويتحقق رأي أصحاب القياس فيقتدي بهم وبمنزلة الصناعة الصغيرة . فإنه لما كانت فيها ثمارة من صناعة العاطم ، كذا الأول أن يتبع بها كتاب « التبرق » ، ويجعل

مدخلاً الى الطب ، ورتبوا بعضها بحسب توجيه إضافته الى غيره بمزلة الكتاب الصغير في النبض ، فانه جعل تابعاً للصناعة الصغيرة ، لأن جالينوس ذكر فيها النبض عند ذكره لمزاج القلب ، ووجب أيضاً تقديمه على كتاب جالينوس الى أغلوقس ، لانه تكلم في هذا الكتاب في الحميات . والنبض هو أول شيء يعرف منه أمر الحيات . على أن الترتيب الذي ذكره الأستاذ أبو الخير ، إن جالينوس أسماه إليه ، هو لعمري الترتيب الصناعي . وذلك إنه يجب على كل ذي صناعة أن يتسدرج في تعليمها من الأظهر الى الأخرى ، ومن الأخير إلى المبدأ . والتشريح هو علم البدن وأعضائه . وهذه هي أول ما يظهر لنا في الانسان ، وإن كانت آخر ما تعلمه الطبيعة . فإن الطبيعة تأخذ أولاً الاسماءات (١) ، ثم تخرجها فيحصل منها الاختلاط ، ثم تعمل القوى والأعضاء .

« فيجب أن يكون طريقنا الى التعليم بالعكس من طريق الطبيعة في التكوين . ولكننا ندع هذا الاضطرار ، ونرضي ترتيب الاسكندرانيين ، لأن العلم حاصل على كل حال ، وخرق اجماع الحكماء معدود من الخرق » . اهـ .

وعمن تقول من ناحيتنا إن قدماءنا لم يضمنوا لهذا القائمة ، قاعدة أن خرق اجماع الحكماء معدود من الخرق ، ليقفوا من العلم مبالغ عليها . ذلك بأن خرق اجماع الحكماء كان في جميع الأزمان وفي كل الملائمات ، السبيل الى العلم والى المعرفة . قال ابن أبي أصيبعة ص ١٠٩ ج ١ :

« للاسكندرانيين جوامع كثيرة في العلوم الحكمية والطب ولا سيما لكتب جالينوس وشروحاتها لكتب أبقراط » . وذكر من أولئك الذين نبغوا في الاسكندرية : شمعون الزاهب المعروف بطيبويه . أمرون صاحب الكتاش ، ألف كتابه بالسريانية ، ونقله ماسرجيس الى العربي ، وهو ثلاثون مقالة ، وزاد عليها ماسرجيس مقالتين . يوحنا ابن سراييون ، وجميع ما ألف سرياني ، وكان والده سراييون طبيباً من أهل باجري ، وخرج ولده طيبين فاضلين ، وهما يوحنا وداود ، ويوحنا بن سراييون من الكتب كتابه

(١) إذا قرنا ما جاءه الاسمن بالاصطاحات بالخلايا والأعضاء في الطب الحديث ، بل لنا طرف من حقائق الطب عند الاسلاف .

الضهير ، اثنتا عشرة مقالة ، وكتاباه الصغير ، وهو المشهور ، سبع مقالات . ونقله الحلبي  
الكاتب أبي الحسن بن تقيي المطيب في سنة ثمانية عشرة وثلاثمائة ، وهو أحسن عبارة  
من نقل الحسن بن الهارون الأوباني الطبرهاني ، ونقله أيضاً أبو الفتح متى ، ومنهم :  
أطيلس ، رطلانوس ، سندشار ، الفهمان ، أبو جريح الراهب ، أوراس ، يويوس  
البيروتي ، سيورخنا ، فلاغرموس .

ومن هذه الأسماء ما هو اغريقي ، وفيها ما هو سرياني .

ثم عيسى بن قسطنطين ، وبكني أبي موسى ، « من جملة أفضل الأطباء » . وله من  
الكتب كتاب الأدوية المفردة ، وكتاب انبراسير وعلاجه .  
ومنهم أوس ، ومرجيس الراس عيني ، وهو أول من نقل كتب اليونانيين على ما قيل  
الى السريانية ، « وكان فاضلاً وله معونات كثيرة في الطب والفلسفة » .  
ومنهم أطنوس الأمدني صاحب الكناش المعروف « بيقوقيا » ، وغريغوريوس صاحب  
الكناش ، قال ابن أبي أصيبعة - « وأكثر كتب هؤلاء موجودة ، وقد نقل الرازي  
كثيراً من كلامهم من كتابه الكبير الجامع المعروف بالحوي » .  
جاء في كتاب طبقات الأطباء : مترجماً طبيب عربي من كنانة :

« عبد الملك بن أبيجر الكناني : كان طبيباً طاماً ماهراً وكان في أول أمره من  
الاسكندرية . لأنه كان المشولي التدريس فيها من بعد الاسكندرانيين <sup>(١)</sup> الذين تقدم ذكرهم .  
ذلك مند ما كانت البلاد في ذلك الوقت للملك النصارى . ثم أن المسلمين لما استولوا على البلاد  
وملكوا الاسكندرية أسلم ابن أبيجر على يد عمر بن عبدالعزيز ، وكان حينئذ أميراً قبل  
أن نصل إليه الخلافة وصحبته ، فلما أنضت الخلافة إلى عمر في صفر سنة ثمان وتسعين  
للهجرة ، نُقل التدريس الى إنطاكية وحران وتفرق في البلاد .  
وغالب الظن أنه منذ ذلك الوقت أخذ نجم مدرسة الاسكندرية يأفل ، وذلك في أواخر  
القرن السابع الميلادي كما أفل نجم مدارس أثينا عندما أغلقتها في القرن السادس الميلادي  
الامبراطور يوجنيانوس البوزنطي .

استعمل مطهر

(١) يعني الأقوالا والسريان .